المنظورات العشائرية والجبرية وعدم تبلور المجتمع المدني سيما الحركة النقابية والحركة النسوية تطلب جهودا مضاعفة لاحراز درجات اولية من الوعي الحداثي والقاعدة الاجتماعية المنظمة، بل أحيانا استنزفت التناقضات الفصائلية الجهود الواعية لتوحيد الارادة الفلسطينية في مواجهة عدوها القومي، سيما الانقسامات السياسية في الخارج حول مؤتمر جنيف واتفاق عمان ومؤتمر مدريد... "ولان العقل القيادي الفلسطيني لم يراكم تراثا ناجحا في حل التناقضات الداخلية انتقلت الامور لاحقا على شكل صراع دموي في غزة وتنكيل متبادل ودعاية تبث الكراهية...)[٢٦٤].

لقد طغى الخطاب السياسي التحرري على مجمل المسيرة الوطنية، موشحاً ببعض المقولات الحداثية عن المواطنة دون تمييز ديني او جنسي، كما انتشرت مقولات الثقة بالشعب والجماهير بديلا لروح التواكل والانتظار، ولكن دون ازاحة للفئوية وثقافة القرون الوسطى، ونشأت اقلام اعلامية وثقافية تعبئ بمقولات الثورة.

والخصيصة التي يتوجب لفت النظر إليها ان السياسة في النموذج الفلسطيني هي المحرك والعامل الحاسم، وليس القاعدة الاقتصادية التي جرى الاستيلاء عليها وشل آلياتها، وليس الثقافة كممهد وارضية للسياسة (هيمنة ثقافية فهيمنة سياسية) غرامشي، كما ليس ثمة تطور علمي وتكنولوجي... فالعامل الأكثر فاعلية هو الصراع السياسي بين الشعب وفصائل المقاومة وبين سياسات واجراءات الاحتلال، بل لقد اكتسبت الفصائل شرعيتها الشعبية من شرعيتها الثورية حيث جندت واستقطبت القوى الحية في الشعب وبالتالي عبأت أعضاءها وانصارها وجماهيرها بمقولاتها ورؤيتها.

من البديهي أن للعامل الاقتصادي دوراً وللعامل الثقافي والديني عموما دوراً وللزمان والمكان دوراً... اما المحرك والعامل الاول فهو العامل السياسي، بل الفيصل الذي قاد النضال التحرري وبات القيادة المعترف بها للشعب وزعيمه ياسر عرفات رئيسا لمنظمة التحرير.

والقوى اليسارية، سيما الجبهة الشعبية، كانت تؤدلج بفحوى تنسجم مع (لا ادب بلا ايديولوجيا) دوبريه، و(لا ثقافة وطنية خارج السياسة الوطنية) دراج، (لا خوف على شعب لم تهزم ثقافته) ونّوس، أما فرانز فانون فأنشأ (هناك اتجاهان، اتجاه المثقف الذي يتحرر في مجرى النضال الحقيقي من اجل الحرية، اتجاه تقدمي... وهناك المثقفون الماكرون، الاطفال المدللون

---

٢٦٤) قطامش، أحمد، كراسة هل يمكن تثمير صمود غزة في حوار القاهرة. آذار ٢٠٠٩